مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ١٣

زَوَايَا مِن عَوالِم الـرِّواية الخليجيَّة

١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م
إصدار مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ١٣

زَوَايَا مِن عَوالِم الرِّواية الخليجيَّة

الفهرس

- مقدمة ٥
- محاور الحلقة النقاشية ٦
- المشاركون في الحلقة النقاشية ٧
- الترحيب وإدارة الحلقة النقاشية ٨
- تَوطِئة ٩
- محاور الحلقة النقاشية ١١

المحور الأول:
المركز والهامش في الرواية الخليجية،
رواية "المحيط الإنجليزي" أنموذجًا.. ..... ١٢

المحور الثاني:
الزمن المستعاد في الرواية الخليجية من منظور
الاتجاه التاريخي بين التوثيق والتخييل،
رواية "يوميات روز أنموذجًا ". ٢٢

المحور الثالث:
الغريب في الرواية الخليجية،
رواية "قطط انستجرام" أنموذجًا... ..... ٣٤

- توصيات الحلقة النقاشية ٣٩

مقدمة

ينظِّمُ مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية دوريًّا حلقات نقاشية تخصصية يشاركُ فيها بعض المسؤولين والمختصين في المؤسسات المعنية باللغة العربية والترجمة والتعريب وعلماء اللغة وأساتذة الجامعات، وتهدف هذه الحلقات النقاشية إلى تناول مختلف المواضيع المتعلقة بالترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية حضارةً وثقافةً ومكانةً وواقعًا، بالتنسيقِ مع بعض الجهات ذات الاختصاص في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وخارجها.

ويأتي إصدارُ هذه الكتيبات من أجل توثيق خلاصات هذه الحلقات النقاشية ونشرها؛ لتعميم فائدتها على المختصين والمهتمين كافَّة.

محاور الحلقة النقاشية

تتكون الحلقة النقاشية من ثلاثة محاور، وهي:

- **المحور الأول:**
  المركز والهامش في الرواية الخليجية، رواية "المحيط الإنجليزي" أنموذجًا.

- **المحور الثاني:**
  الزمن المستعاد في الرواية الخليجية من منظور الاتجاه التاريخي بين التوثيق والتخييل، رواية "يوميات روز أنموذجًا ".

- **المحور الثالث:**
  الغريب في الرواية الخليجية، رواية "قطط انستجرام" أنموذجًا.

الترحيب

الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سيف التوبي

مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

إدارة الحلقة النقاشية

الأستاذة/ سمية سليمان السليمانية

خبيرة اللغة العربية

بمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

المشاركون في الحلقة النقاشية

الدكتور/ علي عبد النبي إبراهيم فرحان

أستاذ علم السَّرد وتحليل الخطاب المشارك

في الجامعة الأهلية.

مملكة البحرين

الدكتورة/ مريم بنت عبدالله الهاشمي

ناقدة ومؤلفة- عضو لجنة الجائزة العالمية للرواية العربية

"البوكر" للعام 2025

دولة الإمارات العربية المتحدة

الدكتور/ محمود بن محمد الرَّحبي

كاتب وباحث ومؤلف

سلطنة عُمَان

الترحيب والتعريف بالمركز

افتتح الأستاذ الدكتور/ **عبد الله بن سيف التوبي** (مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية) الحلقةَ النقاشيةَ بكلمةٍ افتتاحيةٍ رحَّب فيها بالحضور وقدَّمَ الشكرَ للمُشَاركين، وتطرَّقَ إلى أهمية عقد مثل هذه اللقاءات التي تهدف إلى تسليط الضوء على مختلفِ المواضيع المتعلقة باللغة العربية ورصد القضايا والتحديات ومناقشتها ووضع التوصيات والمقترحات بشأنها.

وَقدَّمتْ الأستاذة/ **سمية بنت سليمان السليمانية** (خبيرة اللغة العربية في المركز) لموضوع الحلقة النقاشية الرئيس بمقدمةٍ موجَزة عن الرواية الخليجية وعلاقتها بالهُوِية واللغة العربية، ثمَّ رحَّبت بضيوف الحلقة الكرام مُستهلَّةً الحلقة بِذِكر سيرهم ومُنجَزهم في البحث والتأليف، كلٍّ على حدة.

وجديرٌ بالذكر أن المركز يسعى إلى تحقيق الشراكات مع الجهات ذات العلاقة بمجالات الترجمة والتعريب واللغة العربية في دول مجلس التعاون الخليجي واللجان ذات الصلة بعمل المركز إضافة إلى المراكز والمؤسسات والمنظمات البحثية الإقليمية والدولية.

تَوطِئة

الحمدُ للهِ الذي جعلَ القلمَ لسانَ الفكرِ، والكلمةَ مفتاحَ الوجودِ، والصلاةُ والسلامُ على من أوتيَ بيانًا وحكمةً، وعلى آله وصحبِه ومن سارَ على نهجِه إلى يومِ الخلود.

نستظلُّ في هذه الحلقة بسقفِ الروايةِ، ونغرفُ من معينِ السردِ والتخْييلِ. تحتَ لواءِ "زوايا من عوالمِ الروايةِ الخليجية"، لنُلقيَ الضوءَ على جوانبَ مخفيةٍ في هذا الفنِّ الآخذِ في التشكُّلِ والتفرُّدِ؛ فالروايةُ في خليجِنا ليستْ صنعةً تُؤتى من بابِ التقليدِ، بل هي كينونةٌ نابضةٌ بهمومِ المكانِ، وصريخِ الزمانِ، وهمسات الذاتِ.

نحن اليوم أمام فنٍّ كاشفٍ للحقيقة مصرحٍ بها وضامرٍ لها، يتأرجح بين المقبول وغير المقبول، عارضٍ لتفاصيلِ حياة الإنسان وما يحيط بها من تحدياتٍ وآمالٍ ومشاعرَ وأفكارٍ. ومع الحكمة تصنع الروايةُ جسرًا بين الطرق وتحلق بصاحبِها إلى عَنان السماء.

وللخليج روايات شتى، انساب قلمُ أول رواية خليجية في العام ألف وتسعمائة وثلاثين عن رواية "التوأمان" للأديب السعودي عبد القدوس الأنصاري، وما زال الإبداع متدفقًا بل تعاظم لتحصل ابنةُ الخليج العمانية جوخة الحارثية على جائزةَ بوكر الدولية في عام ألفين وتسعة عشر 2019 عن رواية سيدات القمر.

سميَّة بنت سُليمان السُّليمانيَّة
خبيرة اللغة العربية بالمركز

محاور الحلقة النقاشية

ملخصات أوراق العمل

الورقة الأولى

مقدم الورقة

الدكتور/ علي عبد النبي إبراهيم فرحان
أستاذ علم السّرد وتحليل الخطاب المشارك في الجامعة الأهلية.
مملكة البحرين

المركز والهامش في الرواية الخليجية رواية "المحيط الإنجليزي" أنموذجًا

ما زال البحر في الخليج العربيّ يمثّل أيقونة الأيقونات في علاقة الإنسان مع البيئة المحيطة به؛ إذ يمثّل رمزًا لصراع البقاء من جهة، وعالمًا من المجهول الّذي ما زال يكتنفه الغموض، ولقد كانت رحلة الإنسان العربيّ في الخليج العربيّ مسكونة بهاجس البحث، ومحفوفة بغوامض الخوف من المجهول، ومن المفارقات العجيبة في شأن البحر لدى الإنسان الخليجيّ أنّ البحر موئلُ السعادة والراحة والفنّ والجمال، ومن جهة أخرى هو رمز الغدر والعناء، وفراق الأحباب، ولئن كان البحر – في تراث الإنسان الخليجيّ وفي حاضره – المأوى الذي يفرّ إليه حينما تقسو على الإنسان الحياة، ويشعر بآلام الغربة وسياط الوحدة؛ فإنّه أيضًا المكان الّذي تأتي منه المتاعب والآلام.

ولهذا فقد عاش البحر – وما زال – في وجدان الإنسان الخليجيّ في مختلف مواقعه وأدواره؛ فصار ميدانًا للاستحضار الدائم في كتابات المؤلّفين، وإبداعات المبدعين من شعراء وفنانين وقصاصين وغيرهم.

وقد حاول الرّوائيّ فريد رمضان في روايته « المحيط الإنجليزيّ » أن يستثير البحر بوصفه مخزونًا ثقافيًّا وإنسانيًّا في التّعبير عن محنة الإنسان الخليجيّ، وصراعه الأبديّ مع البحر– التي لم تقتصر هذه المرّة على غضب الطبيعة وهيجان البحر؛

بل تخطّتها إلى جور الإنسان، وهيمنة المستعمر- وفق منظورات تمزج الحقيقيّ بالعجائبيّ، والتاريخيّ بالتخييليّ، والحقيقة بالأسطورة؛ لتعبّر عن سطوة البحر ومن عليه من القراصنة والإنجليز (المستعمر الّذي بسط يديه على الخليج العربيّ) على الإنسان الخليجيّ، ليبحث هذا الإنسان عن حقيقة وجوده وهويته وانتمائه.

في المحيط الإنجليزيّ كان فريد رمضان مسكونا بهاجس الهويات (المهمّشة) (الرقيق أنموذجًا) فوجد في تاريخ المنطقة ما يخدم فكرته فوظّفه.

الكلمات المفتاحية: المحيط الإنجليزيّ، الهامش، المركز، الهويات، الانتماء

مدخل لا مناص منه:

يعدّ المركز النّواة والهامش هو محيطها، أو الفضاء المهمل المقابل لهذه النّواة. ومركزيّة النّواة لم تتكون على نحو مفاجئ أو اعتباطيّ، بل هي نتيجة لمراحل عديدة كوّنت النّواة قبل وصولها إلى المكانة المركزيّة، أو خروجها إلى المكانة الهامشيّة. ويُكشَف عن تموقع المركز والهامش بالمقارنة بينهما، فينتج عنهما الترّتيب. فيهيمن المركز على النّصّ، ويتنحّى الهامش جانبًا.

ويعدّ الأدب الوعاء الجمالي الذي يعكس وقائع الحياة، وينقل مشاهدها. ومن المداخل التحليلية التي يمكن من خلالها الولوج إلى رواية المحيط الإنجليزيّ للروائيّ البحرينيّ فريد رمضان مدخل المركز والهامش؛ إذ يمثّلان بنية أساسيّة في معمار النصّ الرّوائيّ في هذه الرّواية؛ يكمنان في بنيتها العميقة؛ ومن هنا سنقوم بتحليل الخطاب الأدبي للكاتب واستخراج المركز والهامش، والعلاقة بينهما.

يظهر موضوع «المركز والهامش في الأدب العربيّ كاشفًا عن العنف الرمزيّ الّذي تمثّله الجماعات المهيمنة على الجماعات المهيمَن عليها (أو بتعبير آخر الجماعات المستضعفة) أو بتعبير ثالث (الجماعات المهمّشة)؛ ومن هنا تأتي هذه القراءة بوصفها محاولة لتسليط الضوء على «المركز والهامش» في حقبة شهدت هيمنةً سياسيّةً

إنجليزيّةً بصورة شبه مطلقة، لكنّها في بنيتها الاجتماعية والثقافيّة، وربما الدينيّة، موضع صراع وتجاذب حضاريّ وسياسيّ وثقافيّ وإنسانيّ بصورة عامّة. لاسيّما في ظلّ دراسة التحوّلات الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة التي سادت المجتمع آنذاك.

ولكي لا نتحوّل إلى دارسين أنثروبيولوجيين، أو نُصابَ بمسّ الأيديولوجيا؛ فقد آثرنا أنْ نرتمي في أُتون النّصّ الرّوائيّ في رواية المحيط الإنجليزيّ بعيدًا عن الانخراط في الأبعاد السياسيّة والاقتصاديّة والأفكار الجيوسياسيّة.

ومن هنا نقول إنّ ثنائيّة المركز والهامش في هذه الرّواية ستصدمنا بمسألة التّهميش عمومًا والتّهميش الثّقافيّ على وجه الخصوص، والّذي يعدّ من أخطر القضايا على المجتمعات؛ لأنّه ببساطة يمسّ سلّم القيم عند الأفراد والمجتمعات؛ فيهيمن على السّلوك، ويخترق بنية اللغة والفكر والعادات والتّقاليد.

لقد سعى رمضان في هذه الرّواية إلى أن يستثمر الفضاء البحري في السّرد بمنحه إياه طاقاتٍ فنيةً وتخييليّه، وجعل منه فضاءً فاعلاً في بنائه السرديّ، مستحضرًا ومن وراء ذلك المتخيل الشعبي، في بعده الإنساني والثقافي الذي يرى البحر جسرًا للتواصل الحضاري، ومسرحًا لتحقيق طموحات الإنسان التي تمتّد كامتداد صفحات الماء على وجه البحر.

تمتدّ جغرافية الأحداث في هذه الرّواية في الخليج العربيّ ما بين مسقط والمنامة، مرورًا بمدن خليجية أخرى وبعض بلاد السّند والهند، وسواحل شرق أفريقيا. وتمتدّ الأحداث في تاريخ الخليج العربيّ إلى أبان حقبة الاستعمار البريطاني وإمبراطوريّته الممتدّة التي لا تغيب عنها الشمس من المحيط إلى الخليج.

مع التنبيه إلى أنّه: ليس من وظيفة الأديب أن يدوّن التاريخ أو أن يتحقّق منه؛ بقدر ما يعمل على توظيفه فيما يخدم إبداعه، ويحقّق به غايته الفنيّة.

في المحيط الإنجليزيّ كان فريد رمضان مسكونا بهاجس الهويات (المهمّشة) (الرقيق أنموذجًا) فوجد في تاريخ المنطقة ما يخدم فكرته فوظّفه.

حينما نقرأ رواية المحيط الإنجليزيّ فإنّها تستدعي روايتين أخريين الأولى البحر المحيط لألساندرو باريكو، والثانية الجذور لألكس هيلي.

ثمة اشتراك واضح بين روايتي المحيط الإنجليزيّ والبحر المحيط في أصل الحدث (غرق سفينة فكتوريا) و(غرق سفينة عبد الله التّوانقي)، وفي كلا الرّوايتين تمتزج الحقائق بالأساطير والواقع بالمتخيل، وفي كلتيهما تبحث الشّخصيّات عن مصائرها، المفارقة الواضحة بين الرّوايتين أنّ شخصيات باريكو هم الغرقى، وشخصيات رمضان هم النّاجون من الغرق.

ولا شك أنّ كلّ أديب منهما له فلسفته الخاصّة في معالجة قضايا شخصيّاته والثّيمات المتعلقة بها.

أمّا الرّواية الأخرى، أعني الجذور، فهي تشترك مع المحيط الإنجليزيّ في معالجة قضايا العبيد والعبيد السّود بالذّات؛ لكنّ شخصيات الجذور وعلى رأسها الشخصية الرئيسية في الرّواية « كونتا كونتي « ترفض العبوديّة بدءا بتغيير الاسم وانتهاء بتغيير الدّين؛ بل تبقى متمسكة بانتمائها إلى وطنها الأمّ وتتوارث الشّخصيّات نقل هذا الانتماء وطنًا ودينًا إلى الأبناء والأحفاد.

أمّا العبيد في المحيط الإنجليزيّ فهم شخصيات مستسلمة لمصائرها بسهولة، حتى إنّ أسماءها (كما تقول الرّواية على لسان موانتي التي هربت خوف الاغتصاب من زوج أمّها، ووقعت في الرق) « الأسماء تلبس وتستبدل مثل السراويل «.

فجلّ الشّخصيّات لم تثبت على هوية (اسمها يتغيّر - دينها يتغيّر - وطنها يتغيّر) لا قرار لأيّ شخصيّة ولا حكم لها على مصيرها. وكأنّ الرّاوية في مسكوتها تريد أنْ تقول: «الأديان تُلبس وتُستبدل مثل السراويل». « الأوطان تلبس وتستبدل مثل السراويل». باختصار «الهويات تلبس وتستبدل مثل السراويل».

ينقسم المجتمع في رواية المحيط الإنجليزيّ طبقتين:

١. **طبقة مهيمنة تمثّل المركز.**

٢. **طبقة مُهيمَن عليها تمثّل الهامش.**

يروي لنا الرّوائيّ البحريني فريد رمضان حكاية صراع الإنسان الأزلي مع مصيره، الّذي تتحكّم فيه عوامل البيئة والوراثة، من أجل الانعتاق من عبودية الرّق، وحكاية تحرير العبيد، في بقعة من العالم نشطت فيها تجارة الرّق والاتّجار بالبشر؛ عبر رواية تجمع بين الفانتازي والواقعي، والأحداث التاريخيّة والمتخيّلة، على لسان راويين أحدهما معلوم والآخر مجهول، ومن خلال خمس حكايات تبدو للوهلة الأولى متشظّية؛ ولكنّك حينما توغل في تأمّل الرّواية وتمسك بخيوط شخصياتها والعلائق بينها؛ فإنّك تُدرك أنّ هناك نسيجًا محكمًا لشبكة عنكبوت منسوجة بإحكام، وأنّ هذا التشظّي وحدةٌ منسجمةٌ؛ بل شديدةُ التّعقيد والانسجام.

في عمق الشّخصيّات ثمّة صراع يتجلّى بين الانجذاب نحو المركز والانفلات عن الهامش؛ في عمق المحيط وامتداده يمثّل الإنجليزيّ المركز الّذي تدور حوله قيم السّرد (تجتمع فيه أو تنفلت عنه)، فهو يمثّل السلطة الأقوى على المستوى العسكريّ وعلى المستوى السّياسيّ من جهة، ومن جهة أخرى يمثّل المركز الّذي تجتمع فيه قيم تضطرب فيها مفاهيم الحرّيّة بالهيمنة في بنية مفارقيّة عجيبة؛ ففي حين أنّ المستعمر الإنجليزيّ يهيمن على مداخل الملاحة على امتداد المحيط، ويبسط هيمنته على الأفراد والجماعات؛ يكون - أيضًا - هو الراعي لمفهوم الحرّيّة والمطبق لقانون منع الاتّجار بالبشر أو استرقاقهم. إنّها مفارقة عجيبة.

ولذلك جاءت مدرسة أولاد العبيد المحررين، من حيث بنية الاسم تحمل هذه المفارقة؛ فهم شاء الأب بيتر زويمر أم أبى؛ عبيد لا يملكون أنْ يغيّروا مصائرهم إلا ما ارتضى سادتهم ذلك، حتى وإنْ أُلبس الأمر زيًّا كصكّ الحرّيّة أو الزواج أو الهجرة.

وتبقى مركزيّة الأقوى في هذه الرّواية تهيمن على تلك الحرّيّات الممنوحة؛ فمثلا مابندا العبد الأفريقي، الّذي حرّره الأب بيتر من الرّق، فرض عليه المسيحيّة، واسم جيكوب، ولّما منحه صكّ الحرّيّة، هاجر إلى مكة ورأى حوادث كثيرة تَحدُث للعبيد في سوق النّخاسين، فتألّم لذلك، ثمّ بعد حين بوساطة من صديقه عيسى النجار، والتاجر الآخر الّذي أضحى سيده وربّ عمله السيد محمود بخاري أشهر إسلامه، ويتغيّر اسمه إلى يعقوب برغبة من الشيخ الّذي شهد إعلان إسلامه؛ علمًا بأنّ جاكوب رغب في أن يكون اسمه محمّدًا، ويعمل يعقوب على تطوير أعمال سيده محمود بخاري، ويقع في مشكلات كثيرة.

هناك دائمًا صراعات الهيمنة والمركز في هذه الرّواية العظيمة:

يقع الأبيض والعرق الآريّ (والأحمر) والتّاجر وقراصنة البحر؛ في المركز، ويقع العبيد والإماء والسّود والعتّالين والفداوية والخدم والعامّة في الهامش، يتصارع من هم في المركز على تراتبيّة المركز والهيمنة بالقهر والغلبة تارةً وبالبطش تارةً، وبالقانون المغلّف تارةً أخرى، وبالدين والقداسة تارة ثالثة.

ويبقى من هم في الهامش رغم جهودهم وسعيهم وشخصيّاتهم المتنامية قابعين في التّهميش؛ يعانون في دوائره ولا يمكنهم الصّعود إلى المركز.

مثال هيمنة القويّ:

في أحداث أخرى متوازية في سقر تحدث تبدأ بقصة عبد الله الأعمى وابنه يوسف، يسرد يوسف أحداثها باختفاء أبيه واختفاء المغارة، وذكريات أحداث ولادته من أمّه حائرة، وامرأة تزّفّ خبر الولادة إلى رشيد حمدان الّذي يبشّر أباه عبد الله الأعمى به الّذي فقد الفرح منذ سنين، ويسرد ما تمرّ به سقر من حوادث مؤلمة من جراء أفعال نظير خان ورجاله وهو في طريقه إلى المغارة، فيرى الفظائع والجثث المبقورة بطونها، والرجال المصلوبين على أعمدة خشبية، والغربان والعقبان تتعاقب على نقرها وتمزيق

لحومها، « **وأتى رجال نظير خان على البيوت كلها حارقين بعضها، وخالعين أبواب بعضها الآخر؛ حتى أمست سقر خرابًا كبيرًا.**»[١] ثمّ تحدث حوادث ليوسف بن عبد اللّه الأعمى تؤدّي به إلى الخروج من سقر، لكنّه ما خرج إلا والصرّة والحجر الأحمر (المقدّس معه)؛ فهو حامل الأمانة كما أراد أباه؛ تلبية لرغبة شيخه رشيد حمدان، ومن ثمّ وقوعه في الرّق في يد شير محمّد ويُحمل في سفينة مع تسعة عشر صبيّ وصبيّة جمعهم شيرُ هذا من غاراته على القرى والبلدات ليكونوا عبيدًا وإماءً، ثمّ يصدّرهم إلى الضفة الأخرى من بحر العرب.

« **كان شير محمّد وغيره من قطّاع الطرق يعبرون من قندهار إلى قلات مرورًا بمكران حتى بندر عبّاس أو عبر مكران وصولاً إلى غوادر.**»[٢]

مثال القرصنة:

لقد ورث محمّد شير مهنة الملاحة والقرصنة والاختطاف واسترقاق الصّبيان والصّبيّات من جدّه شير جلال الّذي كان يعدّه الإنجليز أخطر مطلوب من الأمن الإنجليزيّ في القارة الهنديّة؛ لقد سار يوسف ليالي تحت جنح الظلام، « **ويسكن داخل الكهوف في النّهارات الطويلة، ويُرمى في سفوح الجبال السّوداء مقيدًا بين مكران ووديان صحراويّة لا تنتهي إلاّ أمام البحر.**»[٣]

[١] المحيط الإنجليزي، ص ١١٩.

[٢] المحيط الإنجليزي، ص ١٦٢.

[٣] المحيط الإنجليزي، ص ١٥٥.

من أمثلة الاسترقاق:

وبيعت فاطمة وبقي يوسف لا حرّ ولا عبد مملوك إلى أنْ جمعه الرّجل العمانيّ الّذي اشترى فاطمة وأخته مزنة بفاطمة؛ اطّلع على الصّرّة والمخطوطة بعد أن أعادها يوسف من المقبرة، وأمره بأنْ يأخذ فاطمة ويغادر إلى البحرين، وأمره بتدبيج قصص الحجر حتى يسلّم الأمانة إلى صاحبها هناك (استيفان= عابدين الأسود= مايك) (أفريقي من تنجانيقا يدعي مايك، ويعمل في مستشفى الإرسالية الأمريكية بالمنامة)، فلما استفهم قال له:» دعني أقول لك شيئًا مهمًّا يا يوسف: عابدين ومولانا رشيد حمدان وأبوك عبد الله كانوا سدنة الحجر الّذي عرضته عليّ. الآن أنت حامي الحجر وحافظه. تغادر من هنا إلى البحرين وتسلّمه إلى صاحبه.»[٤]

وأخبره أنّه سيتزوج فاطمة على ظهر السّفينة. ثمّ يسافر يوسف وفاطمة إلى البحرين على ظهر سفينة من نوع البغلة وتدعى « العوجة «، يملكها ربّان كويتي اسمه مبارك الّذي استبشر بعقد الزواج على سطح سفينته، وكان الرجل الطائر ثابت بن جارم يتبع المركب.

من صور التّهميش:

(حبٌّ بلا ألوان): ليس من حق العبد أن يحبّ بيضاء:

وفي البحرين حين يصل يوسف كان مايك مقيّدًا ويرجم بالحجارة وينقل على سفينة مع الجنود الإنجليز بتهمة التمرّد؛ وبعد التّقصّي يتبيّن أنّه قد مورست ضده **عنصريّة لأنّه عشق ممرضة أفرنجيّة بيضاء**، فاكتشف يوسف أنّ هذا الشّاب الأسود الّذي يُضرب هو ضالته المنشودة، ويظل يوسف يبحث عن ذلك الرجل؛ في المستشفى فلا يجده، وأخبره أحدهم أنّه طُرد من البحرين؛ وظلّ يفكّر كيف يصل إلى هذا الرجل،

[٤] المحيط الإنجليزي، ص ٢٣٨.

ويسلّمه الأمانة، ويعود إلى بلدته سقر، فيقرّر هو وزوجته فاطمة الذهاب إلى التّاجر عبد العزيز بن يحي الرّمّي في سوق التّجّار، كان يوسف يحمل إليه كتابًا من رجل مطرح ثابت بن جارم، فيسلّمه الرسالة فيلقي بها فور قراءتها إلى جمر التنّور لما فيها من سرّ عظيم، فيأخذهم ضيوفا عنده، وهناك يلتقي بجوهرة إحدى جواري التّاجر الشّديدات، والتي تقوم بأعمال كثيرة أهمها العناية بالبقر. وهي عبدة سوداء تتحدّث اللغة العربيّة بطلاقة، وعندها لازمة قوليّة « وأنت تعرف» تقولها بمناسبة وبغير مناسبة.

وفي اليوم الذي ولدت فيه فاطمة ولدت البقرة فسُمّي عبد اللّه العجلة، ثمّ تمرّ حوادث متعدّدة، ويأمر عبد العزيز الرّميّ يوسف بأن يتزوج جوهرة التي كانت حبلى حتى حين يأتيه أمر طلاقها، وتلد فاطمة ابنها الثاني وكانت أنثى وأسمتها حائرة، في اليوم نفسه التي تلد جوهرة ابنها البكر سعود.

الخلاصة:

١. العبيد في المحيط الإنجليزيّ شخصيات مستسلمة لمصائرها بسهولة.

٢. هناك صراع على مركزية الهويّة الجنسيّة؛ فهناك صراع يتنامى على امتداد الرّواية بين ثلاث انتماءات بشريّة أو على وجه الدّقّة ثلاثة أجناس بشرية يحمل كلّ واحد منها ثقافة وحضارة متباينة (الجنس الآري: الأوربيون، الجنس السّامي: العرب والأسيويون، والزّنوج : الأفارقة العبيد)؛ وكلّ ذلك يكشف عن انتماءات هذه الشّخصيّات المتصارعة وإبراز أدوارها ومصائرها وهويّاتها.

٣. هذا التزاحم الثّقافيّ بين هوية الهامش والمركز أدّى إلى: في الرّواية لا هوية ثابتة= لا وطن ثابت – لا اسم ثابت – لا عقيدة ثابتة.

الورقة الثّانية

مقدم الورقة

الدكتورة/ مريم بنت عبدالله الهاشمي
ناقدة ومؤلفة- عضو لجنة الجائزة العالمية للرواية العربية
"البوكر" للعام 2025
دولة الإمارات العربية المتحدة

الزمن المستعاد في الرواية الخليجية من منظور الاتجاه التاريخي بين التوثيق والتخييل رواية "يوميات روز أنموذجا "

محتوى الورقة

الحديث عن الرواية التاريخية هو الحديث عن امتزاج الأدب بالتاريخ، فالتاريخ خلفية الحاضر، ومع ازدياد الوعي وفهم الحاضر يزداد الاهتمام بالتاريخ، والرواية تسهم في ذلك بوصفها إحدى أدوات تصوير التاريخ الأكثر تفصيلاً، وصدقًا في استجلاء أحداثه، فكاتب الرواية التاريخية يحاول أن يجمع وقائع الماضي، وتضمينها روايته على أساس من المعرفة الصرفة بركام من المعطيات التاريخية الكمية، وبقدرة على إعادة نقشها في لوحة متناسقة صادقة معبرة.[٥] وما يعزز ذلك ويبين جدية البحث التاريخي للروائي في ذكر تواريخ محددة تدل على الزمن الحدث التاريخي وتعزز للقارئ مصداقية أغلب

[٥] تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور -١٩٩٢-٢٠١٠ -د. خلود إبراهيم جراد – دار زهدي للنشر والتوزيع – عمّان، الأردن – ط ٢٠١٨ – ص: ٤٥-٤٩

المعطيات التاريخية، إلى جانب ما يمكّنه من الوقوف على نقاط الالتقاء والانفصال بين التاريخ والتخييل.[٦]

وإن الرواية المعتمدة على التاريخ يمكن أن تأخذ دورًا تعليميًّا في تثقيف أصحاب الأرض عن أرضهم وتاريخهم وتراثهم في تناول حادثة تاريخية تنتمي لتاريخ المنطقة، وكاتب الرواية التاريخية كذلك يحاول تركيب الماضي المتناثر في كل مكان في متن روايته بحيث تعيد للماضي ألقه، وتحمل العبرة للحاضر وتستشرف المستقبل، فالرواية التاريخية عمل فني لا ينقل التاريخ بحرفيته وإنما ينقل صورة الأديب له، ونظرته العميقة الفاحصة المتأملة في التراث التاريخي مع تركيز الضوء على حدث معين وتشكيله تشكيلاً فنيًّا مستمدًا من مادته الأدبية التي صورها في بنائه القصصي، ونقل حدث معين من الأحداث التاريخية، وتشكيله تشكيلاً فنيًّا يحتضنه قالب أدبي، حاملاً وجهة نظر كاتبه بتلك القضية، وفي الغالب يكون لهذا الحدث التاريخي المتخير صدى في الحاضر؛ لأنه يعالج قضية من القضايا التي لها مساس في واقع المجتمع وقد اتخذ الأديب من الحدث التاريخي مطية عبر من خلالها الحاضر، مبديًا وجهة نظره في الحدث الحالي المراد التعبير بشئ من التورية.[٧] وهو ما يقودنا إلى سؤال التاريخ والتقائه مع الرواية في أن كلا منهما خطاب لغوي، ما أثار تعددية المفاهيم للرواية التاريخية في حدود الفن والواقع والجمالي والمرجعي والحاضر والماضي، ليذهب الكثير من النقاد إلى التنقيب عن التاريخ في الرواية ومدى أمانة الروائي في نقل التاريخ متناسين خصوصية العمل الروائي الذي لا يمكن اختزاله في كونه مجازًا خطابيًّا للتاريخ أو إعادة صياغة له.[٨] ومنذ نشأتها جاءت الرواية التاريخية تعبيرًا

---

[٦] بنية السرد في الرواية الإماراتية – د. شيخه عبدالله الخاطري – ندوة الثقافة والعلوم – دبي – ط١ ٢٠١٩ – ص: ٣١-٣٣

[٧] تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور -١٩٩٢-٢٠١٠ -د. خلود إبراهيم جراد – دار زهدي للنشر والتوزيع – عمّان، الأردن – ط ٢٠١٨ – ص: ٤٥-٤٩

[٨] في حوارية الرواية – دراسة في الرواية التونسية – محمد القاضي – دار سحر للنشر – جانفي ٢٠٠٥ – ص :٣١-٣٣

عن الإحساس بالقوميات الناشئة، والتنبيه لتاريخ الأمة، فكانت محورًا من محاور الأدب المعاصر، لذلك حرصت الرواية الخليجية، ومنها الإماراتية على توظيف التاريخ بأحداثه على الرغم من اختلاف أسلوب المعالجة والتوظيف من رواية إلى أخرى ما جعل بعضها يكتسب صبغة الرواية التاريخية، لتنطلق من أحداث وذوات حقيقية، مع طرح جزء من تاريخ المنطقة وماضيها.[٩] لترتبط الرواية التاريخية ارتباطًا وثيقًا وجدليًا في علاقة الإنسان بالتاريخ.

ونجد في «يوميات روز» للكاتبة ريم الكمالي ذات القيمة البحثية التي تحمل هما وحنينًا لتاريخ مضى وتحاول إيصال القيمة الشعورية للتاريخ الذي مضى ولكن بقيت ملامحه وآثاره، وذلك في تطرقها لملامح تاريخية مرتبطة بالمكان، كوقوفها في سردها عند بيوت الشندغة في إمارة دبي:

«النقوش روح المنازل في الشندغة، تلوح بين دعامات منحوتة من هلال في جص بلون الصدف، وبين نوافذ نباتية مزدحمة بنباتات لا يمكن حصرها، يختزلني هذا التشكيل الفريد في منحى كل قالب تم فرزه من جوهر يد صنفت أوراقًا اسمنتية خالدة، أين منا اليوم هذه الأنامل البارعة والمحنكة؟ أنامل عارف بالزمن المتغير وبحرقة بسيطة واسعة في معانيها، ليتني أقبل هذه الأنامل، بعد أن زحف علينا بناء خال من عبقريات التشكيل، بماء ضيق الشعور، يضيق بمشاعر ساكنيه!».[١٠]

هذه الحوارية الداخلية بين التاريخ والرواية ، تتجسد من خلال التمازج بينهما من جهة والتمايز بينهما من جهة أخرى ، وهذه الطبيعة التكوينية المركبة أوقعتنا في أزمة إجناسية، تبشر بظهور جنس أدبي جديد متطور عرف كيف أن يجتذب إليه قراءة من خلال موضوعاته الحساسة المتصلة بشكل مباشر بالواقع التاريخي وهو ما نسميه

---

[٩] وفي الرواية الإماراتية تجلى هذا الاتجاه في روايات مثل: رواية «ساحل الأبطال» ١٩٨٧ لعلي محمد راشد، وروايتي «الأمير الثائر» ١٩٩٨و «الشيخ الأبيض» ١٩٩٦ للشيخ سلطان بن محمد القاسمي، وغيرها..

[١٠] رواية يوميات روز- ريم الكمالي – ص: ٢٠٢

بالرواية التاريخية الجديدة، والتي تستمد زمنيتها وشخصياتها وأماكنها وأحداثها من التاريخ، وترى فيه المنبع الثري والمعين الذي لا ينضب في تدعيم الروائي بالمادة الحكائية التي يشكلها المبنى، وللتخييل أهمية قد تتجاوز أهمية التاريخ نفسه وهو ما يجعلها ممتلكة لخطاب يعتمد تجربة التخييل ويقيم رغم ذلك علاقة حقيقية يريدها مع التاريخ ، فيغدو موضوع التخييل هو التاريخ ، وكأن التاريخ لا يظهر إلا في عباءة التخييل.[١١] وإن اللقاء بين الرواية والتاريخ يتم ضرورة وفق ملابسات يتخذ فيها التاريخ صورة مختلفة باختلاف مفهوم الرواية، ففي رواية التسلية يكون التاريخ مركزًا يضاف إليه ما يجعله مستساغًا للقراء، أما في الرواية التجريبية فإن التاريخ يصبح مرآة نرى من خلالها الحاضر، ومن ثم فإن النقد يوجه إلى فهم الماضي وفهم الحاضر على السواء، وهنا يتداخل التاريخ والرواية ويغدو كل منهما صورة مرآوية للآخر. [١٢]

إلى السير هولمز المعتمد البريطاني في الإمارة:

يبدأ الغواصون عملهم قبل الشمس وإلى المغرب، ثم يأكلون ويشربون وينامون بعد عملية فلق المحار، كانت آذانهم تؤلمهم من كثرة الغوص، وكان النوخذة يرفض أن يخرجهم من الماء؛ حتى يرى الدم ينزف منهم، يضربهم حتى لو مرضوا.

رأيت ذلك حين كانت أذن أحدهم، وهو أحد أهم الغواصين في السفينة بعد مرهون، تؤلمه من كثرة الغوص، لكن الربان رفض أن يخرج ليستريح، وكان يتألم كثيرًا فما كان من الربان إلا أن أصر على نزوله للغوص، حتى يرى الدم ينزف من أذنه ليصدق أنه يتألم، ولكن مسعود تدخل وطلب من أبو حمد أن يتركه يستريح قليلاً.»[١٣]

---

[١١] التنازع بين تخيل الرواية وتأويله في الرواية التاريخية – محمد سالمي، أ . د محمد لخضر فورار – مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية – جامعة بسكرة – الجزائر – مجلد ٥– العدد ٤– نوفمبر ٢٠٢٢ – ص:١٣٥

[١٢] في حوارية الرواية –دراسة في الرواية التونسية – محمد القاضي –دار سحر للنشر –جانفي ٢٠٠٥ – ص: ٤٣

[١٣] رواية في فمي لؤلؤة – ميسون القاسمي – ص: ١٦١

كانت يوميات روز واضحة المعالم حول القضية المطروحة ولكنها في ذات الوقت تقدم ما تمتلكه من معرفة تاريخية للمنطقة ما يدل على الخلفية المعرفية الواجب توافرها عند الروائي وخاصة من يلجأ للتاريخ ف ويتكئ علي في عمله التخييلي، فكان لا بد من ذكر بعض الوقائع التاريخية والتي تجعل القارئ يتوسم فيها البحث والتحري، وذلك أن الأعمال الأدبية اليوم تملك القدرة على اقناع القارئ بتلك الأحداث التاريخية، كبعض الأحداث المتعلقة بالوجود الانجليزي في المنطقة، وذكر مملكة هرمز وهنيام وسفينة منيرفا:

« كان خريف عام ١٨٠٦ مختلفا ، ما إن أصبحت السفينة منيرفا في يد بحاة من عرب الخليج ينتمون إلى كيانهم المستقل ، بعد أن أصبحت مياه الخليج حوضا مفتوحا يطفو فيه الغرباء ، وملعبا لحرب السفن من كل جهة ، حتى فقد الخليج توازنه بالمطاردات والفوضى ، فاعترض الباحارة الخليجيون على حرب انجليزية عثمانية في خلجانهم وحرب هولندية انجليزية ، وإيرانية دانماركية ، ولا جواب حتى بدأوا يعبرون عن آرائهم بالسيطرة على سفن ذات هويات متخاصمة من خليجهم إلى المحيط المفتوح ، فكان الإمساك من نصيب منيرفا، ليقاتلوا جل من فيها ...اختطاف سفينة منيرفا أيقظ الحسرة في قلب الاسكتلنديين سادة المستعمرات بأمر التاج البريطاني من بحار الهند إلى الخليج ، فطبيعة الاسكتلندي حذر ببخله يقترب من اللامبالاة مضمرًا سحره في بطء الكلام ، موضحًا حضوره في برود سلوكه ، مراهنا بقوة على ضعف رقة حسه ، واختفاء اللطف من شخصه . ...»[١٤]

تحاول الرواية التاريخية أن تنظر للتاريخ وتبينه من أكثر من جهة، فالتاريخ هو ما وصلنا من غيرنا، ويحتمل التقبل وضده وتصديقه أو مساءلته الحقيقية، ومن خلال التقنيات السردية في الخطاب الروائي الفني يستطيع الكاتب أن يغير دفة الخطاب في سبيل التأثير على وعي المتلقي التاريخي كما يريد ويشتهي، وهنا تكمن أهمية المسؤولية الضميرية للمبدع في ألا يشوه التاريخ، وذلك أنه يمتلك تلك القوة التأثيرية في الوعي الجمعي من خلال الفن.

[١٤] رواية يوميات روز – ريم الكمالي – ص ١٣٠-١٣٣

وتتسم الرواية التاريخية في حرصها على النسيج اللغوي والتقيد والالتزام بالتاريخ وصدق المعلومة، وإسقاط الحاضر على الماضي وهو ما يعدُّ الهدف الرئيس من استخدام التاريخ في الرواية، وإحياء الماضي في أحايين كثيرة، فالكاتب الروائي الذي يكتب الرواية التاريخية ينبغي أن يكون ممتلكًا للوعي العميق بالماضي والحاضر ومستشرفًا للمستقبل، وعارفًا الهدف من العودة للوارء والوقوف على أعتابه، والنظر عبر نافذته بامتلاكه القدرة على تحليل الأحداث؛ حتى يستطيع الكتابة باقتدار وتمكّن ليكون مقنعًا ومؤثرًا في القارئ.[١٥] ففي رواية «يوميات روز» نجد جليًّا ما تريده الكاتبة من التاريخ ، وهو الوقوف على قضايا تهم الذات المبدعة أو تحاول من خلال تناولها أن تكسب اهتمام المتلقي لذات القضايا ، كقضية المرأة و تعليمها، ومحاولة إثبات وجودها الإنساني وأحقيتها في اختيار مسار حياتها من السطر الأول والصفحة الأولى من الرواية ، ومع تكرار «تاء الستر والارتباط « أكثر من مرة بين طيات العمل وعلى لسان الشخصية ؛ ولكن ما يلفت القارئ أكثر إلى جانب المشاهد القصيرة المختزلة والتي تحمل صورة واضحة لمقولة : ماذا يمكن أن يقال أكثر مما قيل !! وما يؤكده استخدام صوت الراوي في السرد، فلا نكاد نجد أي صوت غيره!

كقولها وعلى حوار داخلي للشخصية:

«**اكتبي يا روزه، اكتبي ولا تكوني سوى نفسك**».[١٦]

ففي «يوميات روز» ارتبط التاريخ بالحياة الاجتماعية ارتباطًا وثيقًا كما هو حال منطقة دولة الإمارات ؛ بل كل منهما يدفع بالآخر يمنة ويسرة، ويحرك الآخر كيفما شاء، ولكن التاريخ في يوميات روز جاء من أجل القضية التي لم تعد متوارية خلف الأحداث أو

---

[١٥] تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور -١٩٩٢-٢٠١٠ - د. خلود إبراهيم جراد - دار زهدي للنشر والتوزيع - عمّان، الأردن - ط ٢٠١٨ - ص: ٤٥-٤٩

[١٦] يوميات روز - ريم الكمالي - دار الآداب - بيروت- ط١- ٢٠٢١- ص: ٤١

الشخوص أو الأقنعة ؛ بل لا تحتاج قراءة عميقة لإدراكها ، وهي قضية الذات ، والذات الأنثى تحديدًا ، تلك الأنثى الواعية الذكية المتعلمة الواضحة الميسورة القوية، التي جعلت تواريخًا من القرن الماضي وعلى اختلاف الأحداث تحضر فقط لهدف تريده الشخصية ، وهو من أجل حضور روزه وما تريد قوله ، لتُسمع:

«يبعثرني الوهم بوصفي ابنة تعيش عصرها ونار المقر، وتبقى المحصلة في لغتين ، لغتي النبطية التي أتحدث بها كفتاة تنتمي إلى أراضي الساحل المنسية ، ولغة النهضة العربية الفصحى التي اتخذت من اللغو خلافة جديدة تنمو حيرى في أراض شاسعة تدعى الأراضي العربية، وفوق أنقاض الإمبراطوريات البائدة، فكان القرار لزمن ألبسني لبوس التراث في المجالس ، كان الأمر كافيا بالنسبة لي لأصدر حكما على أثره ، ودعة لغة الأنباط نحو الكتابة بلسان فصيح ، وفكر يمتد إلى هذيان يومياتي المحشوة بتعبي وأنا أتفرج على مسرحية لزمن عربي متحول».[١٧]

ففي رواية « يوميات روز» جاء التاريخ متداخلاً مع أزمان وفترات تاريخية مختلفة، ليأتي عتب الكاتبة على قضية معاصرة وهي العلاقة مع الصحافة أو ما تتمناه من الصحافة في بلد كان فيه الأسبقية العربية واللحظنة المعاصرة في أغلب الميادين؛ العقارية والصناعية والسياسية والاقتصادية والبنى التحتية، ولكنها ما تلبث أن ترجع لقضيتها الأساس «المرأة»:

«.. رابعا: المرأة نصف المجتمع، ترث نصف ثروة أهلها، وتساهم بنصف وظائف الدولة المتحدة بجانب الرجل في كل ميدان، وتأخذ فرصتها في كل مشروع، وشهادتها في الحق بشهادة رجل.

خامسا: إنشاء الصحافة الموضوعية، حيث لا ... !» [١٨]

---

[١٧] رواية يوميات روز – ريم الكمالي – ص: ٧٠

[١٨] رواية يوميات روز – ريم الكمالي – ص: ١٦١و١٦٢

إن التكامل بين التاريخ والأدب يضمحل أحيانًا حين تنهض العلاقة بين الروائي والتاريخي على النفي المتبادل، وهنا يقوم الخطاب على مرحلة القطبين: فالروائي يبسط نفوذه ويغيب التاريخي، والتاريخ بدوره يحد من غواء الرواية وينفرد بالمساحة النصية، ويظهر هذا التنافر بين الرواية والتاريخ حين يتقابل زمن الخبر التاريخي مع زمن الخطاب الروائي فيحدث ما يسمى بالمفارقة التاريخية الضرورية، وهذا التنافر كذلك ناشئ عن سمة أساسية من سمات الرواية التي توهم باستحضار التاريخ ولكنها لا تريد أن تكون تكرارا له ، ونجد أن جدلية التكامل والصراع بين الرواية والتاريخ مردها إلى وقوع هذا الجنس الفرعي في محل تقاطع المسايرة والانقطاع.[١٩] إلا إننا لا نجده في يوميات روز – أو روزه كما تقول الكاتبة أحيانا – فالتاريخ والحكاية جاءتنا في تجانس والتحام كبيرين بصورة متكاملة. والتي تتحدث فيها الكاتقب عبر نافذة سردية وبنية لغوية ومعرفة تاريخية حول موضوعات مختلفة كموضوع التعليم في منطقة محددة محاولة بذلك رصد الحياة الاجتماعية والتقاطها من نافذة السياسية والثقافة والاقتصاد المرتبطة بالمنطقة:

«توقفت السيارة بجاني رصيف الخور الممتد بالأفق، في جهة جنوبية للرياح، حيث حي الشندغة المجاور للخور، بكل القاطنين من عرب بر دبي، إذ لم يسمح للهنود بالإقامة في الحي، ولا للبلوش أو الإيرانيين ولا الآخرين، كل هؤلاء كانوا يقبعون في منازل بسيطة في ديرة، حملت حقيبة يدي الصغيرة التي أثبت حبلها على كتفي، تاركة بقية المتاع على السائق، متوجهة مع عمي إلى حيث منزلنا الرحب والضخم ذي الخمس عشرة غرفة، بأبراجها الهوائية الصاعدة من ست غرف، كانت عودة إلى أملاكي بعد زيارات في أعياد ومناسبات.

[١٩] في حوارية الرواية – دراسة في الرواية التونسية – محمد القاضي – دار سحر للنشر – جانفي ٢٠٠٥ – ص: ٣٧-٤٠

يمسك عمي المعروف نسبا يدي مستعجلا خطوي ، يريد دسي في البيت هربا من نظرات الناس ، يحدق في ملابسي كل من يراني ، وأحدق في منطقة «الراس» المزدحمة هناك في الضفة الأخرى من الخور ، تمام كما يزدحم الرأس بالأفكار ، فتنغمر حواسي المرهفة من دون سيطرة ، مع الإصرار على النظر إلى تلك الجهة حيث الرصيف المتواضع للمراكب الصغيرة ، والعبار يعبر بركابه بالمجان ، فاليوم جمعة ، وهو يوم من الأيام الذي تتنافس فيها الشهامة والكرم ، كنت أعي أبجدية الأصوات كاملة حولي أثناء دخولي الزقاق ، أمواج ناعمة للخور وصخب النوارس ، ولم أفلح في تكريم نفسي ولو بوهم صغير من الأوهام التي تأتي بأثر فيما بعد على ورق اليوميات ...»[٢٠]

النص السابق هو نص جمع بين الاجتماعي والواقعي والتاريخي، فهو تاريخ تميز بتعدد الهويات، وتاريخ منطقة كانت تتغير وتنمو اقتصاديًا واجتماعيًا، وجاءت الشخصيات والأحداث من بوابة التاريخ محرّكة للتسلسل السردي في الخطاب الروائي. ونجد في ذات العمل أحداثًا تاريخية تحاول الكاتبة أن تصوب نظرة ووعي المتلقي البسيط في مفاهيم تاريخية كمفهوم الاستعمار، وآلية عمله، فكاتب التاريخ في الرواية وجب أن تكون له مثله الحضارية وقاعدته المعرفية في إعادة سرد التاريخ وفق معطيات بنيت على وثائق؛ لتحمله – وإن لم يقبل – المسؤولية في محاولة كسب موافقة وإقناع المتلقي حول التاريخ، ومسؤولية السارد كذلك تكمن في عدم تشويه التاريخ، بل في تعريفه ووضعه على طاولة الحكاية لإحداث القيمة المعرفية للعمل الروائي إلى جانب قيمته الفنية والجمالية. فالرواية التاريخية تهتم بالنفس البشرية والمجتمع والماضي والحاضر، وبين الرواية والتاريخ أسبقية سيميائية وأفضية دلالية مفتوحة تراعي القوانين السردية المتباينة والتي تعمل على بناء سيرورة النشاط التأويلي التاريخي للقارئ.[٢١] ورواية «يوميات روز» زاوجت بين التاريخ والاجتماع ضمن خلفية واقعية،

---

[٢٠] رواية يوميات روز – ريم الكمالي – ص: ٢٥-٢٦

[٢١] التنازع بين تخيل الرواية وتأويله في الرواية التاريخية – محمد سالمي، أ. د محمد لخضر فورار – مجلة القارئ للدراسات الأدبية واللغوية – جامعة بسكرة – الجزائر – مجلد ٥- العدد ٤- نوفمبر ٢٠٢٢ – ص: ١٣٣

وتطرقت إلى موضوعات اجتماعية تفردت بها الرواية الاجتماعية في فترة من الفترات، ولكن الرواية كائن حي لا يأبى إلا التغيير، وإن الرواية الإماراتية الجديدة طرأ عليها ما طرأ من التغيير في الطرح المضموني بحيث أمكننا اليوم أن نقرأ فنًّا وتاريخًا وقضايا مجتمعية وإنسانية، وأن نقف على أيدولوجية الكاتب ووعيه الفكري وتوجهه الحضاري في عمل تخييلي سردي واحد:

«اختمرت في ذهني أحاديث الليلة الماضية لعمي وأصحابه ، ولم تفلت أبدا من أثيرهم أسفل السرير عن شركة الهند الشرقية المحتلة، فمن احتلنا ليس الانجليز بل شركة لها جيش من جند وحشد وبحرية من سفائن وسلطة عسكرية، شركة تخفي حقائقها الأكثر شرا بفروعها من الخليج إلى الهند إلى الصين ومدن شرق آسيا، احتكرت يوما تجارتنا انتزاعا لا منافسة، تجارتنا وموانئنا، أخذت يتصارع عليها الانجليز والهولنديون بعد ركلهم للبرتغاليين، أدخلوا البضائع من بندر إلى بندر وهم آمنون من وكلائهم، شركة خبيثة انتهت بالمتاجرة بتجارتنا، ليغتني الانجليز من فرع إلى فرع والرخصة لهم وحدهم، هيمنة مقابل رضوخ، والنتيجة إفلاس تجارنا اسما بعد اسم من سلالة كبار تجار مملكة بحر الخليج.

قضي علينا من بضائعنا فوق سفنهم الدخيلة، ولأول مرة في تاريخ العالم يخرج المصطلح الجديد وهو تجار لندن لاستثارهم بكل شيء.

ولادة التاجر الإنجليزي كانت في زمن المغالبة بسلوكيات عارية، فلم يعرف أجدادهم يومًا سوى الطاعون والحرب والبرد والحرق، متجاوزين كل ذلك بقناع التاج، وما ستروا به بعد إلقاء الحياء بمنحهم رخصة الإبحار، إلى الشركات والوكالات فالأرباح ورخصة الحراسة للبدء بصناعة المدن الجديدة، وبمرافئ للمغانم من حرير صاف وقطن دافئ ورز مشبع وتوابل إلى واردات الفلفل ومعدات الأفيون، لقد هبط الخليجي من فردوس بحره بعد مشاهداته المتعبة على مدد السمسرة والأجرة، وصهيل مدن جديدة لم تلد ولادة طبيعة لتخرج بلا حواس».[٢٢]

[٢٢] رواية يوميات روز – ريم الكمالي – ص: ١٢٥-١٢٦

العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة قديمة وحديثة متجددة، ذات انفتاحات معرفية واسعة الانتشار والتشابك، ويعود ذلك إلى خصوصية الماهية لكل منهما، فالتاريخ هو خطاب مرجعي واقعي يسعى إلى الاقتراب من الحقيقة الموثقة، وإلى الكشف عن القوانين الكلية المتحكمة في بناء مسارات هذه الحقيقة، بينما الرواية هي خطاب تخييلي جمالي تسعى عوالم بناء فنية متكاملة مهمتها الأساسية المتعة الفنية لدى القارئ ، وقد أسهمت هذه العلاقة في تكوين مفارقة قوامها تضايف ما لا يجتمع في الأصل، واستطاعت الرواية الخليجية أن تكتسب مهارة الجمع بين الحكاية والتاريخ، فالرواية والتاريخ ينتميان إلى حقلين متباعدين؛ فالتاريخ يستند أصالة إلى المادة الواقعية، والرواية تعتمد أساسًا في بنائها التخييلي، ولما كانا ينتميان إلى مملكة السرد صارت أشكال التبادل بينهما ميسورة نسقيًا، وسيبقي هذا النوع من الرواية على سيرورة الاستيعاب المتبادل إلى أن تعمل على تكييف سياق التلقي مع القابلية النسقية، حين يكون بإمكان الرواية أن تستقبل مواد تأريخية لتشيد كيانًا سرديًا دالاً، وهذا الكيان الفني عرف في الوسط النقدي باسم الرواية التاريخية .

إن نظر ة الفن إلى سياق الواقع بصفة عامة تقوم على تخييله؛ أي الارتفاع به من حالته المرجعية الطبيعية إلى حالة جديدة تشير إليها طريقة صياغته ؛ وما يشجع على النظر إليه بطريق مغايرة تسهم في إثرائه، عندما تتاح للقارئ الفرصة للاطلاع إليه بعين جديدة تختلف عن المألوف، فحركة الحدث الواقعي تسير وبموازاتها حركة أخرى ترصدها وتسجلها وفق منطقها الخاص، يجليها الفن بأشكاله التعبيرية المتنوعة، ومن ثم تستحيل الذاكرة الجمعية الحافظة للحدث ذاكرتين، الأولى: تاريخية تسجيلية تنتمي إلى حقل التاريخ، والثانية: جمالية تعتمد على لعبة الخيال.[٢٣] وإذا كانت الرواية

[٢٣] المبدع ورؤية العالم في الخطاب الروائي – بلاغة التشكيل مرجعية التأويل – أحمد يحيى علي – دار راشد للنشر – الفجيرة – ط١–٢٠١٩ – ص: ٨٨

قائمة على حد أدنى من الوضوح المفهومي المتراوح بين اعتبارها نصًا سرديًا تخييليًا ينهض على بنية هرمية واعتبارها جنسًا خلاسيًا آكلاً للأجناس كلها مستعصيًا على التحديد والانضباط في منظومة مفهومية واضحة، فإن التاريخ ظل عرضة لضروب من الفهم والتأويل: هل التاريخ هو حقيقة ما وقع في الزمن الماضي أم أن الحوادث المتضمنة في رموز هي ما تدل عليها، أو ما نطلق عليه «الوثائق» وهل هو مادة أولية أم أنه صناعة تتم عن المؤرخ والمتلقي أكثر مما تتم عن وقائع الأزمنة الخوالي وأشخاصها؟ أم هل هو فن الإخبار عن الماضي، أم هو التأمل في حركة الوقائع الماضية لإدراك قوانينها وآلياتها! وهو السؤال الذي دائما أثار النقاش النقدي بحثًا ونقاشًا، وأصبح في الفترة الأخيرة موضوع اهتمام الرواية العربية بشكل عام ومنها الخليجية، لتتحول الرواية إلى التاريخ كمادة خصبة - وخاصة في التراث العربي والخليجي - لتقديم حكاياها للمتلقي، أو بهدف تقديم قيمة معرفية تاريخية من منظور تخييلي، ونجحت الرواية الخليجية في تقديم أنموذج حقيقي ورصين للزمن المستعاد عن طريق الإبداع التخييلي الذي لا يخلو من التاريخ الإنساني.

الورقة الثّالثة

مقدم الورقة

الدكتور/ محمود بن محمد الرّحبي
كاتب وباحث ومؤلف
سلطنة عُمَان

الغريب في الرواية الخليجية قطط انستغرام أنموذجًا

محتوى الورقة

إنَّ الحديث عن الغريب يقترن دائمًا كرديف للعجيب، وغالبًا ما يأتي الغريب مضافًا إلى العجيب، فنقول العجيب والغريب. ولكن بالتمعن في كنه هذين المصطلحين وروحهما، سنجد أن لكلٍّ منهما طبيعته وخصوصيته وسياقاته التي يتفرد بها. فالعجيب يطلق عادة على ما هو مألوف وحميمي وتراثي وفلوكلوري من قصص وحكايات ومواقف. أي أن العجيب غالبًا ما يحمل مرجعية عامية، مرجعية تقترن بالشفوي والشعبي في غالب الأحوال، وتعبر عنها مفردة حَدوتَه أو الحدوته بالتاء وليس بالثاء، والحدوته مصدرها (الحديث) أو ما نبع عن الشفاه والرواية المنطوقة.

أما الغريب هو ما يوحي بداهة بعدم الواقعية و(الاستغراب) في المكان والزمان، كأن تقول جسمًا غريبًا مختلفًا عن السياق الطبيعي والمألوف للحياة، وللتبسيط فإن الغريب يمكنه أن يلج إلى الخوارق والفانتاستك،أي في سياق لا يمكن استكناه معناه بدون قرائن ورسائل إنسانية مضمرة، سنجد في الأدب العالمي مثل قصة التحول لكافكا المتأثرة بقصة الأنف لغوغل، و غيرها من سرديات استحضرت الغريب وغير العادي وغير المتكلم كبطل روائي، في التراث العربي يمكن استحضار ما سمى بأدب

الأنسنة، كما في قصص كليلة ودمنة، حين يتحدث الحيوان بلسان عربي فصيح نيابة عن البشر وأفعالهم.

في هذا السياق تحدث القط سبايس نيابة عن البشر في رواية «قطط انستغرام» (دار العين- القاهرة) للكاتبة الكويتية باسمة العنزي. القط « سبايس» يظهر كقناع، تستخدمه صاحبته دون أن تُعرف باسمها في الرواية، إنما من خلال ما يطلقه القط من عبارات انستغرامية تأتي في سياق انتقادي لمنعطفات وأفعال تحدث في الشأن الاجتماعي العام. أي أن هذا القط من خلال حديثه على منصة انستغرام أراد أن يظهر ويبين ما يفترض أنه مخفيًا ومحجوبًا من أفعال تتدرج غالبًا في سياق الفساد المالي الذي يكون بطله في الرواية منضور لافي. شخصية متخيلة بدأ حياته بائعًا للسيارات المستعملة ثم مرابي يقوم بقرض المحتاجين مقابل فوائد مضاعفة، ومن لم يتمكن منهم من السداد، يكون مصيره السجن، حيث تتم من وراء المعتقل مساومة أهل الضحية. أحد هؤلاء الضحايا « حامد» أخ صاحبة القط سبايس الذي أدخل السجن بقضية الشيكات. هناك أيضًا أحلام امرأة أربعينية من الطبقة الوسطى، تعتصم بماضيها المزدهر بيد أنها تعاني - في زمن ا لرواية - من ضغوطات مالية ستحيل بينها وبين حياتها (الكريمة والسخية) حين تدعو في مجلسها صديقاتها بصورة مستمرة للأكل وتبادل الأحاديث، وكان من ضمن جلاسها الفتاة العشرينية الغامضة، صاحبة القط سبايس، وهي شابة عاطلة عن العمل بعد الأزمة الاقتصادية، تدير صفحة تحت اسم القطط السمان (fat cats) بما يحمل هذا الاسم من رمزية تدلل على الجشع المالي.

تتناول الرواية بطريقة درامية مشوقة أحداثًا معاصرة آنية تدور في عالم التجار ورجال الأعمال وجشعهم المبالغ فيه من أجل تراكم الثروات. وصراع الضحايا (يمثلهم في الرواية حامد أخ صاحبة القط سبايس) الذي يبدأ بدراسة القانون من السجن، ومن هناك يتعرف على طرق محاربة الفساد وبالتالي محاربة منصور لافي الذي يمثل طبقة التجار المرابين. فيبدأ بمراسلة مجلس النواب من أجل استصدار قانون لحماية الشباب من هذا الوباء. ولكي تعطي الرواية لأحداثها إيهامًا بالواقع، نجدها تتضمن أسماء واقعية مثل الشخصية الوطنية المعروفة أحمد الربعي وزير التربية الكويتي

الراحل وقد كان في زمن الرواية عضوًا في مجلس النواب، وأيضًا الصحفي الراحل محمد السنعوسي وزير الإعلام الكويتي السابق الذي كان في زمن الرواية أيضًا عضوًا في مجلس النواب، وبسببهما أُصدر قانون يحمي الضحايا كان من نتائجه خروج حامد من السجن.

حاول التاجر منصور لافي بطرقه الملتوية أن يصل إلى صاحبة سبايس، حيث قام فريقه باغرائها بالمال من أجل أن تدير له حملة انتخابات للترشح لمجلس النواب، ولكنها ترفض الإغراء وتستمر في محاربتها للفساد رغم انشكاف شخصيتها. وكان من نتيجة ذلك أن رأت قطها الأثير ميتًا في الحديقة.

في هذه الأثناء يبدو أن الرواية قد انتهت، ولكن ليس قبل أن تفتح الكاتبة أفق انتظار وتشويق للقارئ، وهو زواج المرأة الأربعينية أحلام بمنصور لافي، حين يلتقيان صدفة في مصعد شركته، لتنبعث من هذا اللقاء ذكريات غابرة حين كان منصور يعيش في نفس المنطقة التي كانت تعيش فيها الشابة مع أسرتها، بعد ذلك يجتهد منصور لافي في البحث عن هاتفها والتواصل الطويل معها إلى أن يتزوجها فتنتهي الرواية عند هذا الحد، فاتحة السؤال على مصراعيه عن مصير هذا الزواج غير المتكافىء بين سيدة عصرية راقية وتاجر مليء سجله الاجتماعي بالمساحات السوداء.

يتلمس القارىء أيضًا في الرواية جهدًا واضحًا في تتبع أحداث كثيرة وقعت حقيقة في أزمنة مختلفة بالكويت، ناهيك عن القاموس الزاخر المتعلق بحياة القطط وطباعها وطبيعة تقلباتها. فلم تضع الكاتبة قطها (الغريب) بطلاً شكليًا لروايتها الشيقة، قبل أن تدرسه جيدًا ومن مختلف الجوانب الظاهرة والخفية.

توصيات الحلقة النقاشية

خرجت الحلقة بمجموعة من التوصيات بثت في ثنايا الحوار مع المشاركين، ويمكن إيرادها كالآتي:

1. دراسة دور الرواية الخليجية في تسليط الضوء على الماضي لبناء الحاضر والمستقبل في المنطقة.
2. الوقوف على أهم القضايا التي يناقشها الروائي الخليجي وتوجيه ذلك لصالح الوعي الجمعي الخليجي.
3. دراسة مستوى اللغة المستعملة في الرواية الخليجية ودورها في بناء لغة القُراء من أبناء الخليج خاصة والوطن العربي عامة.
4. تعرف مدى إسهام الرواية الخليجية في تمكين القراء من أدوات القراءة الناقدة في ظل الذكاء الاصطناعي.
5. بناء توقعات إيجابية لمستقبل الرواية الخليجية في ظل التغيرات المجتمعية واللغوية وتدخل الخوارزميات في تشكيل عقل الإنسان.
6. استمرار اهتمام المركز بالرواية الخليجية في الفعاليات التي يقيمها من المحاضرات والحلقات النقاشية والملتقيات وغيرها.

الإشراف العام
أ.د. عبدالله بن سيف التوبي
مدير مركز الترجمة والتعريب
والاهتمام باللغة العربية

الإشراف على التصميم
د. نبهان بن سيف اللمكي

التواصل والتنسيق
سالم بن محمد الحجري

إعداد وتنفيذ
أ. سميَّة بنت سليمان السليمانيَّة

للتواصل:

CTAPA@GCCSG.ORG | (+٩٦٨) ٢٤٩٦٨٨٥٩

@CTAPA_GCC | (+٩٦٨) ٢٤٦٧٥٥٠

ص.ب: ٥٣٩، الرمز البريدي: ١١٨، مسقط، سلطنة عُمان